الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

همسة من قلب الحرم المدرسي

معركة القيم في مواجهة عصرنة "جنّو نطّو"

زاحم ساحات الجهل والباطل، يرجى نشر ما تقرأ من علم وحق، ولا تصمت صوتك في الحق

360 KNO SMART SCHOOLING ADVANCE THROUGH TECHNOLOGY
unicef
UNESCO United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
GenEx Generational Education Exchange
تمكين TAMKEEN
UNIVERSITY OF VICTORIA LONDON - UK
AMIEF American International Education Federation

د. خميس بن عبيد العجمي

رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة

رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة بسلطنة عمان

همسة محبّة وتذكير من قلب مهموم على رسالتنا المقدسة، وصرخة من قلب الحرم المدرسيّ، لغرابة ما يحدث مع إطلالة كلّ عام دراسي جديد، ففي مفارقة عجيبة نرى هنالك مشهدين، الأوّل مشهد القلوب المحبّة التي تتسابق لاستقبال فلذات الأكباد بأجمل الطرق وأكثرها بهجة، فبين انشغال بتزيين الممرات، وإعداد الأنشطة، وابتكار وسائل الجذب، وعلى النقيض من ذاك المشهد، تظهر بعض الممارسات التي لا تهدف لإثمار خير القيم فنرى المعازف والأغاني المسفّة قد اجتاحت ساحات مدارسنا تحت ستار من الترفيه والانفتاحيّة المتطوّرة، فبين هؤلاء وأولئك يكمن خيط رفيع بين البهجة الهادفة والتّساهل المدمّر، وبين الإبداع البنّاء والتقليد الأعمى الذي قوّض أسس القيم، وعاث فيها فساداً...

فلقد ظهـرت مؤخراً ظاهرة تستدعي التوقّف والتأمّل، ألا وهي ظاهرة استخدام محتوى هابـط في الفعاليات المدرسيّة الافتتاحيّة، أو ما يسمّـى باليوم المفتـوح، تحت مسمّيات برّاقة مثل "الترفيه" و"جذب الطلبة" و"مواكبة العصر"، والتّحضّر والتطوّر، وكسر القالب، وشعارات أخرى مثل " نحن مختلفون عن الآخرين" من منطلق السعـي لجذب أعداد أكبر من الطلبة للتسجيل، فعندما نستقبل أبناءنا بأغانٍ تحمل كلمات هابطة سفيهة، لا تنمّي الذائقة اللغوية إنّما تغتالها، ولا تضيف إلاّ التفاهة إلى عقولنا أبنائنا من مثل كلمات " جنّو، نطو" وأمثالها في

الطابور الصباحيّ أمام أعين التلاميذ وآذان أولياء الأمور، ومن فداحة الأمر لربّما وجدنا بعض المعلّمين يشاركون الطلبة التراقص المسفّ على أنغام تلك العبارات، فإنّنا بذلك لا نرتكب مجرد خطأ بروتوكوليّ بسيط، ولو كان غير مقصود، ولكنّنا نهدم بلحظات ما نبنيه طوال سنوات، وندنّس حرم العلم المقدّس، الذي وجب أنْ يبقى منارة للمعرفة والقيم وبوتقة لصناعة الإنسان بأخلاقه وسلوكيّاته ومهاراته السويّة، فهذا الحرم يشرئب عن كونه مسرحاً لعروض ساخرة تستهزئ بالعقل والقيم والانتماءات الدينيّة والعربيّة والإنسانيّة، وينأى بأنْ يتنازل عن مكانته بوصفه قلعة تحمي الفكر من غزو التفاهة، وتحصّن الأرواح من طوفان الانحدار، فكيف نسمح لهكذا ممارسات أنْ تحوّل هذا المنبر إلى مسرح صراع خفيّ بين أصالة القيم وطوفان العصرنة العابرة للحدود والعبارات السفسطائيّة؟؟؟

فعندما يرى الطالب معلّمه يتراقص طرباً على أنغام لا تحمل معنى ولا مغزى، أو يسمع في مدرسته ما يناقض ما نعلّمه له في الفصل، فإنّنا نرسل له رسائل مدمّرة، ويْ كأنّنا نقول له أنّ كلّ شيء قابل للمساومة، حتّى قدسيّة المكان، وأنّ الأخلاق والقيم مجرّد شعارات للفصول الدّراسيّة، وأنّ المدرسة ليست إلا امتداداً للعالم الخارجيّ الفوضويّ...

إذاً كيف نربّي بعد ذلك الأجيال على الانضباط والأخلاق ونحن نقدّم لهم نماذج تناقض هذه القيم؟ كيف نطالبهم بالاحترام ونحن نرقص على أنغام الفوضى والجنون الحديث؟ وبأيّ وجه سنعلّمهم الحياء والوقار إذا كانت مدرستهم تفتح لهم أبواب التساهل منذ اليوم الأول؟

فنحن فعلياًّ أمام تساهل واستهتار لا انفتاح وتطوّر كمّا يدّعون، فنحن مع التطوير والإبداع ومواكبة العصر، لكن ليس كلّ جديد يُتّبع، وليس كلّ منتشر يُقبل، وليست الغايات تبرّر الوسائل المغلوطة، فاستخدام الفنون والموسيقى في التعليم أمر جميل ومطلوب، لكنّ الفيصل هو السياق والمحتوى، فأين الأناشيد المعزّزة للهويّة والوطن؟ وأين الإبداع الذي لا يصطدم بثوابت المجتمع وأخلاقيّاته؟

فمن هنا ندعوكم يا بناة مستقبل الوطن إلى إعادة النظر في مفهوم المواكبة والتّفرّد والتّطوّر...

فاجعلوا التّرفيه هادفاً بالأناشيد الوطنيّة، والمسابقات العلميّة، والعروض التراثيّة، واختاروا المحتوى بعناية فقدّموا كلّ ما يحمل رسالة تربويّة، وتذكّروا رسالتكم، فأنتم بناة حضارة، لا مؤدّو عروض ترفيهيّة، فحافظوا على هيبتكم، واجعلوا مدارسكم أيقونة للانضباط والقيم والأخلاق...فالمدرسة هي آخر حصون القيم في زمن الانفلات الأخلاقيّ...

فنحن أمام معركة هويّة ومعركة كرامة ومعركة وجود، فإمّا أنْ نعيد للمدارس هيبتها ونحمي قدسيّتها، أو نقف شهوداً على انهيار آخر قلعة تربويّة في مجتمعنا..

فلا تجعلوا المدرسة تسقط بأيديكم تحت شعارات برّاقة، حافظوا على قدسيّتها... فأنتم حماة الغد وصانعو أجيال القيم الإيمانيّة والأخلاق الإنسانيّة...

فهنا تذكير محبّ بكلّ الاحترام والتقدير لجهود إداراتنا التعليميّة، بأنّكم تحملون على عاتقكم رسالةً سامية ومسؤوليّة عظيمة هي تعليم وتنشئة أجيال المستقبل، فراعوا -يا رعاكم اللّٰه - في سياساتكم وأنشطتكم التربوية الانسجامَ مع القيم والأهداف التربوية الأصيلة، وتجنّبوا الممارسات التي لا تتواءم والمنهج القيمي السليم، والتي من شأنها أنْ تُحدث فجوة بين الرسالة التربوية وبعض الأنشطة غير الهادفة..

نسأل اللّٰه أنْ يوفّقكم لما فيه صلاح الطلبة ومصلحة المؤسّسات التعليميّة، وأنْ يحفظكم ويرعاكم في أداء هذه الأمانة.